البقاء والخلود ، أنا لا أريد أن نذوب فى القديم ، ولكنى أريد أن يذوب هو فى أعماقنا ، وأنا لا أريد أن يسيطر علينا ، ولكنى أريد أن نسيطر نحن عليه ، وأنا لا أريد أن نمنحه حق التحكم فى أعمالنا الأدبية ، ولكنى أريد أن نمنحه حق الرقابة عليها ، حتى لا ننحرف بها عن الطريق ، ولم يخطئ النقاد العرب القدماء حين كانوا يوصون ناشئة الشعراء بألا يحاولوا ارتقاء السلم الفنى الصعب الطويل حتى يحفظوا كل ما يستطيعون حفظه من الشعر القديم ثم ينسوه بعد ذلك ، وهى وصية نستطيع أنت نترجمها إلى لغتنا المعاصرة بألا يقطعوا صلتهم بالتراث، ولكن على أن يختزنوه فى أعماقهم ، فلا يتدخل فى أعمالهم الفنية ، ولا يفرض نفوذه عليها ، ولا يتسرب إليها إلا بمقدار ما تتسرب مكونات اللاشعور إلى أحلام النائم فى غفلة من الرقيب المقيم على بابه، فإذا هى رؤى جديدة كأنما انفصلت من عالم مجهول لا صلة له بما هو مستقر فى الأعماق ، وكامن فى الأغوار، وحين صرح الفرزدق بأن شعره هبة من أسلافه النوابغ لم يكن يفتخر نحسب بوقوفه على الشعر القديم وعلمه به ، وإنما كان أيضا يحدد أسس العمل الفنى ، ويضع مفاتيح الفن فى أيدى الناشئة من الشعراء ، ولا يستطيع أحد أن يدعى أن هذه الهبة جعلت من الفرزدق تابعاً لأسلافه النوابغ أو طبعة منهم ، ولكنها - فى حقيقة الأمر - هى التى خلقت منه عبقرية فذة فى تاريخ شعرنا العربى ، لا يمارى أحد فى عبقريتها ، وفنانا أصيلا يعرف مواقع أقدامه ، ويدرك اتجاهات خطاه .

هكذا أتصور التجديد فى شعرنا العربى اتصالا بالتراث يقف من العمل الفنى موقف الرقابة لا موقف السيطرة ، وحرصاً على أن يقوم البناء الفنى على أسس من مقومات هذا التراث ، فى غير هدم للأصول أو تبديد للقيم ، ثم ليأت الجديد بعد ذلك كيف يشاء أصحابه : تطويرا وتجديداً وإبداعاً وابتكاراً واتصالاً بالحضارة .